

## من بيروت إلى سلا

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

يوم الخميس 20 القعدة عام 1349 موافق 9 أبريل سنة 1931

حضره الأخ العزيز المخلص سيدني عبد الرحمن حبي

سلاماً وتحية مع رحمة الباري تعالى

أما بعد، ماذا عسانى أكتب اليوم في هذه الرسالة؟ لا جديد في الناحية اليبironية ... أو  
لا جديد تحت الشمس كما يزعم البعض، فنحن بخير وعلى خير وفق ما تودون، ونرجو  
أن تكون حالتكم هكذا.

لقد تبرع حضرة الأستاذ الحليل السيد مصطفى العلاني بدرس في الأسبوع للخطابة،  
ويحضر هذا الدرس ثلاث صفوف عالية من القسم العلمي يتدرّب فيه التلاميذ على  
حسن الإلقاء، وعلى الأستاذ أن يصحح الأغلاط النحوية واللغوية، ويختبر متقدماً لكل  
خطيب من التلاميذ ليتقدّم الخطاب، وهكذا تمر علينا هذه الساعة في الأسبوع بغایة  
النشاط والفرح؛ والخطابة تكون ارتجالية أى من دون صحيفه، وبالأمس ألقى حضرة  
الأخ العزيز عبد المجيد خطبة ارتجالية في الحياة الاقتصادية للأمم، وانتقد حضرة الأخ  
العزيز عبد الكريم، فأجاد الخطيب والمتقدّم معاً إجاده تامة؛ وقد انتخبني حضرة الأستاذ  
خطيباً للأسبوع القبلي، وفي عزمي أن أتكلّم حول التعليم في الشرق وما فيه من محاسن  
وعيوب. أما حضرة الأخ العزيز عبد الهادي فهو يهدّيكم أركي سلامه وهو على أحسن  
حال، وربما تقدم في آخر السنة إلى الامتحان لحياة الشهادة الابتدائية الفرنسية وهو يتبع  
دروسه بكل جد ونشاط نسأله تعالى الإعانة.

وفي الأسبوع الماضي أخبرناكم بوصول الدرارهم، غير أننا نلتفت نظركم إلى ضرورة إرسالها في الوقت المضبوط حتى نسد ما علينا في أوقاته المناسبة؛ ولا يخفى عليكم أن هناك ضروريات لم نكن نعرفها من قبل - وخصوصاً ونحن نشاهد هيئة المدرسة تطالب المتأخرین، وعدهم قليل جداً، بالتعجيل في الدفع -وها هي الصيف قد أقبلت والمدرسة ستقلل أبوابها مع انتهاء الموسم الدراسي، فنكون حينئذ في احتياج شديد إلى الدرارهم؛ لهذا نرجو أن ترسلوا لنا بقيتها من القسط الفارط في القريب، ودرارهم الصيف قبل انتهاء مدة الدراسة حتى نتمكن أن نسير حياتنا بنظام ونتابع دروسنا باجتهاد، وأرجو منكم أن تشرحوا هذه المسائل لحضرتكم سيدنا الوالد الحنون وتطلبووا منه الرضا عنا وتقدموا له سلامنا المزوج بكل حبة وإخلاص.

أخوكم السعيد حي

## رسالة ود وإخاء

نص الرسالة الموجهة من سلا إلى أحد أصدقاء المترجم له بتاريخ 25 يوليو سنة 1934 والتي أتى بها الأستاذ أبو بكر القادري في كتابه عن سعيد حي (ج 1 ص 135 - 136) دون الإعلان عن اسم الصديق المذكور:

الحمد لله وحده

صديقي العزيز،

بالأمس فقط تعارفنا ، واليوم أريد أن أخطط لك بعض إحساسات خالجتي منذ أول لحظة ارتبطت فيها روحانا، وسأكون معك يا صديقي كرها، فلا أخفي عليك ما يخفى عادة في الولهة الأولى للتعرف بين الأصدقاء، فقد وجدت فيك شخصا يتم شعوري بالحياة وإدراكي لما فيها من مقاييس وصور؛ لم أكن من المؤمنين أن حب الصداقة ينبع على سويدة القلب في أول نظرة أو محادثة حتى عشية الأمس، حتى رأيتك فعادتك فارتسمت صورتك في ذاكري وتعاهدنا أن تكون روحًا في جسمين، فلنسر فأمامنا السهل والخيال، وما الحياة إلا السهل والخيال.

كان حديثنا عشية الأمس وعشية اليوم حديث من يصعد إلى السماء وهو لا يأبه بالسماء ويريد غير السماء، فطويانا طرقا واجتنزا مسافات في ميدان التقارب بينما في أسمى معانيه، وقد تلمست نبضاتك فإذا أنت ذلك الشخص المعهول في عالم الخمول كل ما فيه، وإذا أنت تعمق إلى حد غير محدود وتغور في طبقات من المعانى القوية فلا تجد من يهد لك يد المساعدة في جهادك إلا رفيقا واحدا هو نفسك، هو الشعور الفياض الذي أراه يتدفق منك ولا يجد فيك مخرجا إذ ينحبس في أعماق صدرك فإذا بك حائر، وإذا بك قاط غمرك الحياة، وأنت في أعماقها بما فيها من متضاربات ومتناقضات فترى أن تتساءل عن

كل جزئية وتبحث كل جزئية فيخيل إلى أن دورانا يلمس عقلك في هذا العالم اللجب وأنت تحاول ما تحاول، دورانا هو جسر عبر عليه الإنسان ذو العقلية النيرة ليصل إلى مستقر هو جوف الأرض، ولكنه لا يتناول الأرض وما حوله وكيف حوله ما حوله. والآن وأنا أراك مضطرب البال، حائر الاتجاه، شارد الذهن، عميق المحاولات، لا أرجو منك إلا رجاء واحدا هو أن تتخذني صديقا في ملماتك النفسية، فأنا أيضا تعجبني تلك الدورات التي يقوم بها الفكر دون أن يهتدى إلى شيء يسمى في العالم الإنساني بالحقيقة فتعاونوا يا صديقي الجديد العميق في أغوار نفسي على أن نختار ما نختار من هذه العقبات في ثقة واطمئنان.

فهذا الجو الذي نعيش فيه جو مسموم بنار الجهل والانهك فيما لا نريد، وإذا أردناه يوما فإن ضميرنا سيوالى ضرباته الحديدية على نفوسنا الحساسة، فغير لنا نحن الذين نفكر ونتطاول بتفكيرنا إلى محظوظ وراء محظوظ أن نستعد لنربح أنفسنا وإلا خسرناها في ميدان متلاطم الأمواج، عسير السبل، منحط الإدراك، فالفار فالفار حيث يلتجأ كل منا إلى الآخر ليقوى عزمه، ويشد أزره، فيسيران أو يسرون إلى ملتقى يقف عنده كل من يسعى في الحياة بتعمق ويزيل عنه كل اعتباراتها الوهمية وبواطنها الواهية وصورها المتشابهة ليدخل إلى مكنونها ونقطة ارتكازها. وأنا الضمين لك يا صديقي أنا إذ ذاك لا نشعر بغرة ولا حيرة مما تشعر به الآن وما شعرت به في وقت من أوقات حياتي الفكرية.

وأخيرا إني لا أريد أن أطيل رسالتي الأولى إليك إطالة قد لا يكون لها من معنى، ولكنني أهمس في أذنك أني لعمرك وأن عقلك لي، وأختتم رسالتي راجيا أن تتخذ من المراسلة سجلا لما في نفوسنا من ثورات عنيفة، وإليك من أخيك تحية القلب للقلب.

أحوكم : سعيد حي

سلا في 25 يوليو سنة 1934